Djamel Ben MERAR¹ & Nassira MELLAH²

**THE NEW GEOPOLITICAL ORDER: FOUNDATIONS AND
DISTRIBUTION OF POWERS**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.7-3.30>

Research Article

Received:

11/07/2021

Accepted:

23/07/2021

Published:

01/09/2021

This article has been
scanned by iThenticate
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

This article aims at defining this new science of geopolitics, which is supposed, because of the compositional printer, to call a number of sciences to confirm through this that it is a science that is not compared to the singular sciences, but rather to the systems of sciences. Geography and the spatial extent have the role that money and productive relations play in Marxism and liberalism, and to geography and place the founding lines of human existence end. With the spatial extent, which arose and its requirements were formed within a distinctive peculiarity, which is the geographical terrain of the place, and this is what is embodied in particular by the great manifestations of man such as countries, ethnicities, cultures and major civilizations. Geopolitics to ideology, its basic premises and subject matter It is based on references working on issues of a wide range such as strategic planning, and from its geopolitics. This new science is the science of power and for the sake of power, and those who studied it were those who participated in the rule of countries and nations. In the contemporary world, it represents a guide for a man of power that should be taken into account when making global decisions. Fateful, such as making alliances, distributing forces, waging wars, carrying out reforms or economic and political measures, and thus geopolitics is the science of governance.

Key words: Geopolitics; Foundations; Distribution of Forces; International Relations; The System.

¹ Dr. , Djilali Bounaama University, Khemis Miliana Algeria, d.benmerar@univ-dbkm.dz, <https://orcid.org/0000-0003-2420-2013>

² Dr. , M'hamed Bougara University, Algeria, n.mellah@univ-dbkm.dz, <https://orcid.org/0000-0001-5903-4668>

النظام الجيوبوليتيكي الجديد: الأسس وتوزيع القوى

جمال بن مرار³
نصيرة ملاح⁴

الملخص

يهدف هذا المقال بتعريف هذا العلم الجديد الجيوبوليتيكا الذي يفترض بسبب طابعة التركيبي استدعاء عدد من العلوم ليؤكد من خلال ذلك على أنه علم لا يقارن بالعلوم المفردة بل بمنظومات العلوم، وإذا كانت الماركسية وليبرالية آدم سميث تطرحان مقولة الاقتصاد مصيراً فمقولة الجيوبوليتيكا هي التضاريس الجغرافية مصيراً، ذلك أن الجغرافيا والمدى المكاني لهما الدور الذي تلعبه النقود والعلاقات الانتاجية في الماركسية والليبرالية، وإلى الجغرافيا والمكان تنتهي الخطوط المؤسسة للوجود البشري، وبهذا المفهوم تعرض الجيوبوليتيكا ثبوتيتها في مسألة تفسير الماضي وفعاليتها اللامتناهية في تنظيم الحاضر وتصميم آفاق المستقبل، ذلك أن العنصر الأساسي في الجيوبوليتيكا هو الإنسان المحدد بالمدى المكاني، الذي نشأ وتكونت اشتراطيه ضمن خصوصية مميزة هي التضاريس الجغرافية للمكان وهذا ما تجسده بصفة خاصة التجليات الكبرى للإنسان كالدول والاثنيات والثقافات والحضارات الكبرى، فإن ارتباط الإنسان بالمكان والأطروحة الأولى للجيوبوليتيكا، لا يظهر بصفة ملموسة إلا على بعد معين من الإنسان، ولهذا السبب لم تتحول الجيوبوليتيكا إلى ايدولوجيا، فمنطلقاتها الأساسية وموضوعاتها وقُف على المرجعيات العاملة على القضايا ذات المدى الواسع كالتخطيط الاستراتيجي، ومنه الجيوبوليتيكا هذا العلم الجديد هي علم السلطة ومن أجل السلطة ومن درسه كانوا ممن شاركوا في حكم الدول والأمم، فهي تمثل في العالم المعاصر دليل رجل السلطة ينبغي وضعه في الحساب عند اتخاذ القرارات العالمية المصيرية كعقد التحالفات وتوزيع القوى وشن الحروب والقيام بالاصلاحات أو الاجراءات الاقتصادية والسياسية، وبذلك الجيوبوليتيكا علم الحكم.

الكلمات المفتاحية: الجيوبوليتيكا؛ الأسس؛ توزيع القوى؛ العلاقات الدولية؛ النظام.

المقدمة:

إن خريطة العالم في تبدل مستمر والصيغ الايديولوجية القديمة تختفي، وتبرز تطورات جديدة تتطلب ردود ومناهج جديدة ومما لاشك فيه أن العالم في الوقت الراهن على مفترق الطرق في ظل التعقيد وتزايد المشاكل والأزمات والصراعات الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، الثقافية والحضارية، حيث تبحث قوى عالمية عن مكانة في العالم الجديد، فإدخال المنهجية الجيوبوليتيكية في السياق الثقافي-السياسي أكثر من فعال، فالجيوبوليتيكا بالذات تسمح وبصفة دقيقة بصياغة تلك المشاكل والتحديات أمام الإنسانية وبالتوصيف الدقيق للتيارات الفكرية في السياسة الدولية الجيوبوليتيكا هي تلك المنظومة العلمية ذات الضرورة الكبرى في الوقت الراهن بالنسبة للنخب السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية، فالجيوبوليتيكا هي اللغة التي تتطابق بدقة مع متطلبات القرن الواحد والعشرين على الرغم من أنها تتطلب منهج ومبادئ الانطلاقة الأساسية لأن العالم الجيوبوليتيكي ومواقفه محددة مسبقاً بالمكان الذي هو فيه والذي تتحدد فيه هويته، ثقافياً وسياسياً وهذا يعني أن المدرسة الجيوبوليتيكية التي يناط بها أن تصوغ المهام العالمية للعالم في مصطلحات جيوبوليتيكية وأن ترسم الملامح الجديدة للنظام الجيوبوليتيكي وفق أسس معينة في إطار الظروف الجديدة لتوزيع القوى العالمية.

ومن هذا المنطلق وعلى ضوء ما تقدمنا به نطرح السؤال الرئيسي للاشكالية:

كيف أثر النظام الجيوبوليتيكي في الأسس وتوزيع القوى؟

ومن هنا يتفرع عن هذا السؤال أسئلة التالية:

- ماهي مفاهيم علم الجيوبوليتيكا؟

³ د.، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، d.benmerar@univ-dbk.m.dz

⁴ د.، جامعة امحمد بوقرة، الجزائر، n.mellah@univ-dbk.m.dz

- ماهي أسس أفكار مؤسسي علم الجيوبوليتيكا ؟
 - للإجابة عن الإشكالية البحثية نطرح الفرضيات الآتية:
 - كلما تغيرت أسس توزيع القوى أدى إلى تغير في النظام الجيوبوليتيكي؛
 - كلما اعتمدنا على أنماط خارجة عن سياق الوضع الراهن أدى إلى قصور النظرة في تفسير الظاهر؛
 - كلما تزايد دور القوى العالمية أدى بتغير توزيع القوى في النظام الجيوبوليتيكي؛
- أهمية الدراسة:** يتلخص الهدف الأساسي الذي تصبو الدراسة لِتَوْصُلِ إليه في محاولة فهم النظام الجيوبوليتيكي الجديد من خلال أفكار مؤسسي الجيوبوليتيكا وفق أسس توزيع القوى.

المحور الأول: مفاهيم علم الجيوبوليتيكا

إن تباين التعريف الجيوبوليتيكا يعود إلى اختلاف المفكرين في تحديد المادة الأساسية التي يدرسها العلم، وفي مبادئه المنجية الأساسية، وينطلق هذا التفاوت من الظروف التاريخية مثلما ينطلق من العلاقة التي تربط الجيوبوليتيكا بالسياسة العالمية، وبقضايا السلطة والايديولوجيات السائدة والطابع التركيبي لهذه المنظومة التي تتضمن عدد كبير من المواد الأخرى كالجغرافيا، التاريخ، علم السكان، الاستراتيجية، دراسة الأديان، علم البيئة، الفنون العسكرية، تاريخ الايديولوجيا، علة الاجتماع، علم السياسة، علم الاقتصاد وغيرها ولما لهذه العلوم سواء العسكرية والطبيعية والإنسانية عدد كبير من المدارس والاتجاهات في حد ذاتها، لا يوجد معنى واحد للجيوبوليتيكا ولكن ماهو التعريف الذي نعطيه لهذا العلم الغامض الذي يفضل مقارنته مع منظومة من العلوم التي تفسّر المجتمع والتاريخ عن طريق طرح المعيار الأهم مبدأً أساسياً ثم تربط به كافة الآفاق الأخرى والمتعلقة بالإنسان والتي يصعب حصرها.

تعريف الجيوبوليتيكا:

إن الجيوبوليتيكا تقوم على مقولة "التضاريس الجغرافية مصيراً" فالجغرافية والمدى المكاني لهما دور في الجيوبوليتيكا حيث تقوم الجيوبوليتيكا على أساس التقريب والتبسيط واختصار المظاهر الكثيرة التنوع للحياة إلى عدة متغيرات، فإن الجيوبوليتيكا تفرض بطريقة مؤثرة ثبوتيتها في مسألة تفسير الماضي وفعاليتها اللامتناهية في تنظيم الحاضر وتصميم آفاق المستقبل.

تتناول الجيوبوليتيكا الإنسان الذي حدده المدى المكاني بصورة مسبقة، والذي نشأ وتكونت اشتراطيته ضمن خصوصيته المميزة التضاريس الجغرافية والمكان؛ لكن هذه الاشتراطية تتمثل بصفة خاصة في التجليات الاجتماعية للإنسان في الدول، الاثنيات، الثقافات، الحضارات وارتباط الإنسان بالمكان هو الموضوع الأول للجيوبوليتيكا وفهمها وفق أساليب وموضوعات ومنطلقات ضمن المرجعيات الاجتماعية التي تعمل على القضايا ذات المدى المكاني الواسع أي التخطيط الاستراتيجي، ولهذا فإن الجيوبوليتيكا تُخصص للفئات الاجتماعية ذات العلاقة بالحقائق ذات الطابع المرتبط بالدول والشعوب.

الجيوبوليتيكا هي علم السلطة ومن أجل السلطة، إذن الجيوبوليتيكا هي علم الفئات السياسية العليا ويكشف تاريخها عن من شغلوا السلطة واتخذوا قرارات مصيرية مثل عقد التحالفات وشن الحروب والقيام بالاصلاحيات وتطبيق الاجراءات السياسية والاقتصادية على مستوى واسع. (علي أحمد هارون، 2008، ص 23).

الجيوبوليتيكا هي إقرار الثنائية المنعكسة في التكوين الجغرافي وفي النمطية التاريخية والحضارية، وهذه الثنائية تعبر عنها بالقوة البرية والقوة البحرية، وطابع هذه المواجهة يفضي إلى المواجهة بين الحضارات المختلفة التي تتخذ منذ البداية صفة العداء، التبادل بين قطبيها المكونين لها على الرغم من ان المستوى يمكن أن يتغير، ومنه يمكن دراسة تاريخ المجتمعات البشرية من خلال: المائبة "السائلة"، والأرضية الصلبة "الثابتة".

ترتبط القوة البرية بثبوتية المكان ورسوخ توجهاته وخصائصه النوعية، أما على المستوى الحضاري فيتجسد ذلك في الاستقرار والمحافظة على المعايير والتجمعات البشرية والشعوب والدول؛ أما القوة البحرية فتتمثل نمطاً لحضارة تقوم على أسس مغايرة، فهو نمط ديناميكي نشيط الحركة، يميل إلى التطور التقني ومن أولوياته التنقل (البحري التجاري) وروح المبادرة الفردية، ومثل هذا النمط الحضاري يتطور بحوية وبسهولة يبدل مظاهره الثقافية الخارجية فلا تبقى ثابتاً.

فإن القسم الأكبر من التاريخ الإنساني يجري ضمن بُعد محدّد للتوجهين مع الهيمنة القوة البرية فعنصر الأرض يضغط على منظومة الحضارات في مجموعها، أما قوة الماء أو البحر فلا يبرز إلا بصفة جزئية عرضية، والثنائية حتى لحظة محدّدة تبقى من الناحية الجغرافية محدّدة في المكان (ساحل البحر، مصب الأنهار)، وتتطور المواجهة في مختلف مناطق الكرة الأرضية بمستويات متفاوتة من النشاط وفي صيغ مختلفة.

والتاريخ السياسي لشوب الأرض يستعرض نمواً تديجياً للصيغ السياسية التي تتعاظم مقاييسها أكثر، وهكذا تظهر الدول والامبراطوريات وهذه العملية تعني على المستوى الجيوبوليتيكي ازدياد عامل المدى المكاني في التاريخ الإنساني فطابع الوحدات السياسية يعبر عن تلك الثنائية المتمثلة بقوة اليابسة حسب خارطة ماكيندر الذي يركز عليها والقوة البحرية

التي تعرّف بشكل أكثر وضوحاً بأنها المناطق الساحلية لليابسة الأوراسية ومجال البحر الأبيض المتوسط، وهكذا تكتسب خارطة العالم الجيوبولتيكية: (محمد رياض، 2019، ص45)

1. المناطق ضمن القارية تصبح قاعدة ثابتة (Heartland) للمحور الجغرافي للتاريخ، الذي يحتفظ بثبوتية الخاصة لليابسة الحضارية.

2. الهلال الخارجي أو القاري أي منطقة الحافة (Rimland) وتمثل مجال التطور الثقافي المتسارع تظهر ملامح البحرية على الرغم من أنها تتساوى مع الكثير من التوجهات لليابسة.

3. الهلال الخارجي أو الجزر ويمثل "المجاهل الأرضية" التي لا تغلح معها إلا المواصلات البحرية.

برز التناسب الجيوبولتيكي بين البحر واليابسة عند بداية العصر الميلاي و اكتسبت معناها النهائي في مرحلة تحول بريطانيا إلى دولة بحرية كبرى في القرن السابع والتاسع عشر، وقد أدى عصر الاكتشافات الجغرافية الكبرى الذي بدأ نهاية القرن الخامس عشر إلى تحول القوة البحرية النهائي إلى شكل عالمي مستقل مقطوع عن الأوراسيا وسوحها و متمركزة بصفة كلية في العالم الانجلوساكسوني، و اكتسبت الثنائية الجيوبولتيكية منذ ذلك صيغاً أيديولوجية وسياسية. وخلال الحرب الباردة إلى غاية 1991 حققت الثنائية الجيوبولتيكية أحجاماً قصوى من خلال الولايات المتحدة الأمريكية المتمثلة في القوة البحرية والاتحاد السوفيتي المتمثل في القوة البرية، وهما نمطان كونيان من الحضارة والثقافة وما وراء الأيديولوجيا تمثلت في ارتسامات جيوبولتيكية وتوزيع كافة المناطق وفق قانون البر في مواجهة البحر.

فإن انتصار القوة البحرية يلغي بصفة نهائية حضارة القوة البرية وبذلك هيمنة النظام الليبرالي الديمقراطي الذي يصبح النظام الأوحد لتنظيم الحياة البشرية وهو استكمال طبيعي لتيار وحيد ككل في التاريخ الجيوبولتيكي من الهيمنة الكاملة لليابسة (القوى التقليدية) إلى الهيمنة الكاملة للبحر (القوة الأمريكية) وهو ما يحدث في الوقت الراهن.

منهج البحث الجيوبولتيكي: يعتمد منهج البحث الجيوبولتيكي بكامله على تطبيق مبادئ الثنائية الجيوبولتيكية العالمية لليابسة والبحر على خصائص أكثر محلية، وعند تحليل أي موقف يبقى النموذج العالمي دون غيره.

بعد استخلاص مبادئ اليابسة والبحر الأساسيين يصبح المبدأ الأساسي التالي هو منطقة الحافة "rimland" وهي المقولة الأساسية المكونة في صلب البحث الجيوبولتيكي التي تمثل المجال المركب من اليابسة والبحر، وهي المنطقة المعقدة لاحتوائها وتأثيرها بالبيئة البحرية في المنطقة الساحلية من تطور فعال ديناميكي، أما الكتلة اليابسة تضفي الصفة البناء ومنه تتحول المنطقة الحافة إلى جزيرة تؤثر بحجم كبير على اليابسة والبحر وهي تستقل بمصيرها الخاص بها وإرادتها التاريخية الخاصة والتي لا يمكن أن تحسم خارج الثنائية الجيوبولتيكية الأساسية.

وانطلاقاً من هذه الخاصة ما يتطابق مع انتشار الحضارة الإنسانية حيث روح المحافظة تهيم في اليابسة وخارجها الفوضى.

إن مناطق الحافة (rimland) هي منطقة حدودية، حزام، شريط ومثل هذا التركيب يؤدي إلى التعريف الجيوبولتيكي للحدود، وبما أن الجيوبولتيكا تجمع بين كليتا النظريتين إلى المدى البحري والبري فإن "rimland" يفهم فيها كواقع خاص كحدود مع الأخذ بعين الاعتبار أن حجمه النوعي يتحدد بنوعية الحافز المهيمن، إن الشاطئ البحري الصالح للملاحة في الهند والصين خطوط ذات أحجام من النوع الأصغر، وللثقافات ذات الصلة توجه بري واتساع الربط الساحلي يميل إلى الصفر حيث هي نهاية لليابسة، أما في أوروبا بخاصة المناطق الساحلية للبحر الأبيض المتوسط فالحدود العريضة تتوغل في أعماق اليابسة ويتخذ حجمها أوسع مدى لكن الحديث في الحالتين يتناول الحدود الجيوبولتيكية، وبناء عليه هذه الصفة متغيرة تبعاً للظروف وتحليل المشاكل المرتبطة بالحدود؛ وفي مفهوم الحدود الجيوبولتيكية يمكن أن تدخل دول بكاملها. (Florian Louis, 2018, P56)

إن ملائمة الجيوبولتيكا لتحليل التاريخ السياسي وتاريخ الدبلوماسية والتخطيط الاستراتيجي وكذا تداخله مع علم الاجتماع وعلم السياسة والاستراتيجية العسكرية والدبلوماسية ويرتبط كذلك مع الاقتصاد حتى أن بعض علماء الجيوبولتيك يرون أن العودة إلى الوقائع الاقتصادية أمر ضروري في بعض آفاق المنهج الجيوبولتيكي؛ وفي الوقت الراهن ميل جميع أشكال العلوم نحو التركيب وخلق نظم جديدة شديدة الاتساع بين العلوم نماذج متعددة السياقات تكتشف الجيوبولتيكا أهميتها في ميدان الدراسات النظرية، فمساعدة التحليل الجيوبولتيكي يمكن التوصل وبسهولة إلى فهم أحقاب كاملة من التطور التاريخي للدول والشعوب.

المحور الثاني: أسس أفكار مؤسسي علم الجيوبولتيكا

أ. فريدريك راتسل (1844-1904): يعتبر أب الجيوبولتيك فقد كتب عن "الجغرافيا السياسية"، فقد كتب دراسة عام 1897 بعنوان: "Politische Geographic"، ففي سنة 1876 ناقش راتسل أطروحته حول "الهجرة في الصين" وفي سنة 1882 صدرت دراسة بعنوان: "الأنثروبوجغرافيا" والتي صاغ فيها أفكاره الأساسية: العلاقة بين تطور الشعوب

والديموغرافيا وبين المعطيات الجغرافية، وتأثير التضاريس المكاني على التكوين الثقافي والسياسي للشعوب، إلا أن كتابه الأهم هو: "الجغرافيا السياسية".

يبين راتسل في دراسته أن التربة أو الأرض هي المعطى المؤسس الذي تدور حوله مصالح الشعوب وحركة التاريخ ويستخلص على أساس التطور أن الدولة كائن حي، فالدولة تتكون من الأرض والبعد المساحة ومن وعي الشعب لهما، وعلى هذا ينعكس في الدولة المعطى الجغرافي والوعي لقومي لهذا المعطى ويعبر عنه في السياسة، ويرى راتسل أن الدولة هي التي تجمع بصفة عضوية بين الكميات المتغيرة للأمة، الجغرافية، الديمغرافية والأثنتوقافية. (Olivier Zajec, 2018, p77).

ومن هذه النظرة العضوية للدولة يرى راتسل أن تطور الدولة على أنه عملية طبيعية حية، شبيهة بنمو الكائنات الحية، ونظرة راتسل هذه تنعكس في علاقته بالمدى "raum" نفسه، فهذا المدى ينتقل من الصفة المادية الكمية إلى صفة هي مجال الحيوي "Lebensraum"، ومن هنا ينبثق مصطلحان حسب راتسل وهما: المعنى الفضاء " raumsinn " والطاقة الحيوية " lebensenergie " وهما مصطلحان متقاربان ويعنيان خاصية مميزة لصيقة بالنظم الجغرافية وتحدد الشكل السياسي لهذه النظم في تاريخ الشعوب والدول.

هذه الطروحات تُعد المبادئ المؤسسة للجيوپوليتيكا في تلك الصيغة التي ستتطور، حيث أن العلاقة بالدولة كجهاز في هذا الفضاء حي متجذر في التربة تمثل الفكرة الأساسية والمحورية بالنسبة لمنهج الجيوپوليتيكا وبهذا المعنى يعتبر راتسل الوريث لمدرسة السوسيولوجية العضوية الألمانية.

إنطلاقاً من الدولة كائن حي يولد وينمو ويموت فإن توسعها وتقلصها المكاني عمليتان طبيعيتان مرتبطتان بدورتها الحياة الداخلية، ففي كتابه "حول قوانين تطور الدولة في المجال" 1901 حدد راتسل سبعة قوانين للتوسع وهي:

1. امتداد الدول يتسع وفقاً لتطور ثقافتها.
 2. توسع الدولة في المدى المكاني يترافق مع مظاهر أخرى لتطورها في ميادين الايديولوجيا، الانتاج، النشاط التجاري.
 3. تتوسع الدولة من خلال ابتلاعا وتمثلها للوحدات السياسية الثانوية.
 4. الحدود هي جهاز على أطراف الدولة.
 5. عندما تقوم الدولة بتحقيق توسعها في المدى المكاني، تحاول الاستيلاء على مناطق أكثر أهمية لتطورها كالانهار المناطق الغنية.
 6. الباعث على التوسع يأتي من الخارج، إذ تقوم الدولة بالتوسع على حساب الأراضي أقل منها.
 7. الميل العام نحو المم الأضعف الذي يدفعها لزيادة المساحة. (Olivier Zajec, 2018, p79)
 8. إن راتسل بهذا الطرح بشجع ويعطي مبررات للقناعات القومية وإيقاظ الاحساس بالمدى لدى القادة الألمان.
- فقد تأثر راتسل بعد تعرفه على أمريكا الشمالية التي درسها وقد كرس لها كتابين: "خرائط مدن الشمال الأمريكي وحضارت" سنة 1874 و"الولايات المتحدة الأمريكية الشمالية" 1878-1880، فقد خلص أن الاحساس بالمدى متطور لدى الأمريكيين من خلال غزو المناطق الخالية بينما استفادوا من السياسة-الجغرافية للتاريخ الأوروبي، ومنه تحقيق ما عجز عنه العالم القديم، فقد لاحظ راتسل أن الدول الكبرى تعيش خلال تطورها إحساساً بالميل إلى التوسع الجغرافي في حدوده القصوى، وباستخدام التجربة الأمريكية كان راتسل قد تنبأ لها بالمصير الدولة العظمى القارية.
- أشار راتسل في كتابه "البحر، مصدر قوة الشعوب" 1900 (Armand Colin, 2018, p80) إلى ضرورة قيام كل دولة عظمى بتطوير قواتها البحرية الحربية، وما حققته بعض الدول منها: إنجلترا، إسبانيا وهولندا، وعليه يجب على الدول البرية العظمى أن تحققه بتطوير الأسطول لأنه شرط للاقتراب من وضع الدولة العظمى العالمية، ويستنتج راتسل أن البحر والدولة العالمية العظمى متلازمان، وهو ما يتحقق بصيغة نهائية مركزية لدى الجيوپوليتيكيين أمثال: ماهان، ماكندر، هاوسهوفر، شميدت وبذلك تعتبر أعمال راتسل هي القاعدة الضرورية لجميع الدراسات الجيوپوليتيكية.
- ii. رودولف تشيلين (1864-1922) وفريدريك ناومن: يعتبر السويدي رودولف تشيلين أول من استخدم مصطلح "الجيوپوليتيكا" وعرفها بمايلي: "إنها علم الدولة كجسم جغرافي متجسد في المكان". (Armand Colin, 2018, p81)
- وبالإضافة إلى الجيوپوليتيكا اقترح تشيلين أربع مصطلحات جديدة تكون الأجزاء المكونة للعلم السياسي وهي:

- الايكوبوليتيكا: هي دراسة الدولة كقوة اقتصادية.
- الديموبوليتيكا: هي دراسة الدوافع الديناميكية.
- السوسيوبوليتيكا: هي دراسة الجانب الاجتماعي للدولة.
- الكراتوبوليتيكا: هي دراسة صيغ الحكم والسلطة في علاقاتهم مع قضايا الحقوق والعوامل الاجتماعية-الاقتصادية. (Pascal Boniface, 2011, p82)

فإن جميع المواد التي طورها تشيلين بصورة متوازنة مع الجيوپوليتيكا لم تحقق اعتراف واسع إلا مصطلح الجيوپوليتيكا.

طور تشيلين في دراسته الأساسية "الدولة كصيغة للحياة" 1916 (Pascal Boniface, 2011, p82) المسلمات راتسيل بتطبيقها على الوضع التاريخي المحدد في أوروبا، منها الدولة القارية بتطبيقها على ألمانيا التي تمثل في السياق الأوروبي ذلك المدى الذي يملك الديناميكية المحورية، وقد فسّر تشيلين الحرب العالمية الأولى على أنها صراع جيوبوليتيكي طبيعي نشب بين توسع ألمانيا الديناميكي -دول المحور- وبين من واجهها من دول أوروبية والاختلاف في الديناميكية الجيوبوليتيكية للنمو التصاعدي الألماني والتنازلي بالنسبة لفرنسا وانجلترا حدّد مسبقاً التوزيع الأساسي للقوة.

وقد رسّخ تشيلين المبدأ الجيوبوليتيكي الذي أقره راتسيل: مصالح ألمانيا تساوي مصالح أوروبا وتناقض مع مصالح أوروبا الغربية الفرنسية والانجليزية، لأن الدولة الألمانية فتية وتحركها في مجالها الأوروبي الأوسط نحو بناء الدولة القارية ذات البعد العالمي على حساب الأراضي التي يسيطر عليها الدولتين الهرمتين.

كان يؤكد تشيلين على تقرب السياسة السويدية والألمانية، فإن تصوراته عن المعنى التكاملي المستقل للمدى الألماني تتطابق تطابقاً تاماً مع نظرية أوروبا الوسطى لفريدريك ناومن من خلال كتابه: "Mitteleuropa" 1915 (ص83) وجهة نظره حول كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وأوروبا الوسطى لتتوحد وتكامل مجالاً سياسياً واقتصادياً متكاملاً لتحقيق النجاح في منافسة تلك التشكيلات الجيوبوليتيكية.

نستنتج أن المفهوم الذي قدمه "ناومن" ليس قومياً بل مفهوم جيوبوليتيكي يعطي الأهمية لوحدة المصير الجغرافي للوحدة الاثنية، وكان مشروع "ناومن" هو التكامل بين ألمانيا والنمسا ودول المجاورة ثم ضم فرنسا على المدى البعيد.

iii. هيلفورد ماكيندر (1861-1947): كان أول أعمال "ماكيندر" وأهمها هو تقريره حول: "المحور الجغرافي للتاريخ" (ص86) الذي نشره عام 1904 في "المجلة الجغرافية" وفيه عرض أساس رؤيته للتاريخ والجغرافيا.

يؤكد "ماكيندر" على أن الوضع الجيوبوليتيكي الأفضل لكل دولة هو الوضع المتوسط المركزي، حيث يعتبر القارة الأوراسية هي مركز العالم ويقع في مركزها قلب العالم وهو تجمع الكتل القارية للأوراسيا، وهذا هو رأس الجسر الجغرافي الأكثر ملائمة للسيادة على العالم بأسره.

فإن قلب العالم هو المنطقة الأكثر أهمية في السياق الأعمّ ضمن حدود الجزيرة العالمية "World Island" ويدخل "ماكيندر" في الجزيرة العالمية: آسيا وإفريقيا وأوروبا.

وعلى هذا يقوم "ماكيندر" بتدريج المدى العالمي عبر نظام الدوائر المتحدة المركز، وفي الوسط بالذات يقوم المحور الجغرافي للتاريخ أو المنطقة المحورية "Pivot Area" وهذا المفهوم الجيوبوليتيكي متطابق جغرافياً مع روسيا وذلك الواقع المحوري يسمى "أرض القلب Heartland" ويأتي بعدها الهلال الداخلي "Inner Marginal Crescent" وهو مجالات الحافة في القارة الأوراسية والهلال الداخلي يمثل حسب "ماكيندر" منطقة حضارة ذات تطور أكثر كثافة، يلي ذلك الهلال الخارجي "Outer or Insular Crescent" وهذه المنطقة خارجية بصفة كلية من الناحية الجغرافية والثقافية بالنسبة للكتلة القارية للجزيرة العالمية "World Island". (Sophie Chautard, 2006, p100)

نستنتج أن الحضارات ظهرت على ضفاف الأنهار والبحار، لأن التقاطع بين المدى المائي والبري يمثل عاملاً أساسياً في تاريخ الشعوب.

وقد أكد "ماكيندر" على الأفضلية الاستراتيجية للمحور الجغرافي للتاريخ في السياسة العالمية بأسرها، وقدم قانون الجيوبوليتيك في الصيغة التالية: "إن من يسيطر على أوروبا الشرقية ومن يسيطر على قلب العالم يسيطر على الجزيرة العالمية ومن يسيطر على الجزيرة العالمية يسيطر على العالم.

انطلاقاً من ذلك يرى "ماكيندر" أن المهمة الجيوبوليتيكية الانجلوساكسونية هي الحيلولة دون تشكل الاتحاد الاستراتيجي القاري حول المحور الجغرافي للتاريخ، وعليه فإن استراتيجية قوى الهلال الخارجي تتمثل في السيطرة على المدى الحافة ووضعها تحت سيطرة الحضارة الجزيرة. (Sophie Chautard, 2006, p89)

وإن الاخلال بتوازن القوى لصالح الدولة المحورية (روسيا) والمتمثل في توسعها إلى الأراضي الحدودية للأوراسيا يسمح باستخدام الموارد القارية من أجل بناء أسطول بحري والوصول إلى الامبراطورية العالمية.

نلاحظ أن "ماكيندر" قد عزّز الجيوبوليتيكا الانجلوساكسونية خاصة جيوبوليتيكا الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الأطلسي بالتوجه نحو دون إمكانية بناء المعسكر الأوراسي (الحلف الاستراتيجي الروسي الألماني) وهكذا كانت عداوة الغرب الثابتة لروسيا في القرن العشرين طابعاً جيوبوليتيكي.

iv. ألفريد ماهان (1840-1814): نشر كتابه "القوى البحرية في التاريخ 1660-1783" سنة 1890، و"تأثير القوة البحرية على الثورة الفرنسي والامبراطورية 1793-1812"، "اهتمام أمريكا بالقوة البحرية في الحاضر والمستقبل"، "مشكلة آسيا وتأثيرها على السياسة الدولية"، و"القوة البحرية وعلاقاتها بالحرب" فقد كرست جميعه كتبه لموضوع واحد هو القوة البحرية Sea Power. (Pascal Boniface, 2021, p125)

يرى "ماهان" أن التجارة هي الأداة الأولى للسياسة، وأما الجانب العسكري يقتصر على تأمين الشروط الأفضل لإقامة حضارة التجارة العالمية، وهو يرى الدورة الاقتصادية في نقاط ثلاث وهي:

➤ الانتاج: تبادل السلع والخدمات عبر الطرق المائية.

➤ الملاحة: التي تحقق هذا التبادل.

➤ المستعمرات: التي تحقق تداول السلع على المستوى العالمي.

ويرى "ماهان" أن تحليل موقف الدولة ووضعها الجيوبولتيكي يجب أن يتم على أساس ماييلي:

1. الموقع الجغرافي للدولة: يتمثل في اتفاتها على البحار وامكانية الاتصالات البحرية مع الدول الأخرى ومدى امتداد حدودها البرية والقدرة على بسط السيطرة على المناطق الاستراتيجية.
2. الهيئة الفيزيائية للدولة: أي شواطئ البحرية والموانئ الذي يرتبط بازدهار التجارة الاستراتيجية الدفاعية.
3. امتداد مساحة الأراضي: وهي تعادل امتداد الخط الساحلي.
4. العدد الاحصائي للسكان: وله أهمية بقدرة الدولة على بناء السفن وخدماتها.
5. الطابع القومي: قدرة الشعب على العمل بالتجارة، إذ القوة البحرية تعتمد التجارة السلمية.
6. الطابع السياسي للإدارة: وبه يرتبط إعادة توجيه أفضل المصادر الطبيعية والبشرية نحو إنشاء القوة البحرية.

(Pascal Boniface, 2021, p144)

يتبين من هذا أن "ماهان" يقيم نظريته الجيوبولتيكية منطلقاً من القوة البحرية ومصالحها، حيث يستمد ذلك من أنموذج قرطاج ومن انجلترا في القرن السابع عشر والتاسع عشر.

وأن مفهوم القدرة البحرية يعتمد على حرية التجارة البحرية والأسطول البحري العسكري دوره تأمين وضمان تحقيق التجارة، وبذلك تُعد القوة البحرية نوعاً خاصاً من الحضارة.

وكان "ماهان" من انصار مقولة الرئيس الأمريكي مونرو (1758-1831) الذي أعلن عام 1823 مبدأ اللاتدخل المتبادل بين أمريكا وأوروبا، كما ربط تنامي قوة الولايات المتحدة الأمريكية بتوسعها الترابي بجوارها، وكان يرى "ماهان" أن لأمريكا مصيراً بحرياً ويتجسد في مرحلته الأولى في التكامل الاستراتيجي لقارة الأمريكية ثم في تحقيق السيطرة العالمية. فقد تنبأ "ماهان" لأمريكا بأن تصبح دولة بحرية قيادية تترك أثرها على مناطق العالم، وقد أكد "ماهان" في كتابه "اهتمام أمريكا بالقوة البحرية" متطلبات لكي تصبح دولة عالمية وهي: (ألكسندر دوفاي، 2006، ص135)

➤ التعاون بفعالية مع الدول البحرية خاصة بريطانيا.

➤ إقامة العراقيل في وجه الطموحات البحرية الألمانية.

➤ المراقبة اليقظة للتوسع الياباني في المحيط الهادي ومقاومته.

➤ تنسيق العمليات المشتركة مع الأوروبيين ضد شعوب آسيا.

ورأى "ماهان" مصير الولايات المتحدة الأمريكية في المشاركة والاضطلاع بدور قيادي في العلاقات الاقتصادية، الاستراتيجية والايديولوجية.

توصل "ماهان" إلى نتيجة متعلقة بالخطر على الحضارة البحرية المتمثلة في دول الأوراسيا القارية بالدرجة الأولى روسيا والصين وبالدرجة الثانية ألمانيا، وكان الصراع مع روسيا مع الكتلة القارية متواصلة الممتدة من غربي آسيا الصغرى وحتى خط الطول الياباني في الشرق، يمثل بالنسبة للقوة البحرية المهمة الاستراتيجية المستديمة.

وقد نقل "ماهان" إلى المستوى العالمي مبدأ "الأناكوندا" ويتجسد هذا المبدأ في حصار الأراضي المعادية من البحر وعبر الخطوط الساحلية وهو ما يؤدي إلى الاستنزاف الاستراتيجي للعدو، لأن "ماهان" يرى أن قوة الدولة يتحدد بقدرتها على إقامة القوة البحرية وبذلك تصبح المهمة الاستراتيجية هي دون بناء تلك القوة في معسكر العدو، وعليه فإن مهمة المواجهة التاريخية لأمريكا هي تعزيز مواقعها في البنود الستة المذكورة سابقاً، وإضعاف العدو في تلك البنود.

نستنتج أن تطبيق هذه الاستراتيجية في الحرب العالمية الأولى والثانية، إلا أنها ظهرت بقدر كبير خلال الحرب الباردة عندما اتخذت المواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكية تلك الأحجام العالمية على المستوى العالمي والتي أخذ علماء الجيوبولتيكا يعتمدونها على المستوى الدولي بدءاً من نهاية القرن التاسع عشر.

ومن الناحية العملية كانت الخطة الأساسية لاستراتيجية حلف الشمال الأطلسي الموجه نحو وقف الاتحاد السوفيتي وتمثل التطوير المباشر للمنطلقات الأساسية "ماهان" والذي يمكن تسميته المهندس لمجموع الأطلسية المعاصرة

v. فيدال دي لابانش (1845-1918): يعتبر مؤسس المدرسة الجغرافية الفرنسية، ففي كتابه "لوحة جغرافية فرنسا"

سنة 1903 يتوجه نحو نظرية التربة ذات الأهمية المميّزة بالنسبة لعلماء الجيوبولتيكا الألمان.

يرى "لابانش" أن الإنسان يُعد بدوره عاملاً جغرافياً مهماً إلا أنه فوق ذلك مميّز بالمبادرة؛ ويتنقد "راتسيل" من ناحية تعظيمه للعامل المكاني وهو مادفع "دي فيدال دي لابانش" إلى طرح نظرية الجيوبولتيكية خاصة هي "الممكن Possible" وللتاريخ السياسي، انطلاقاً من هذه النظرية هناك آفاق مكاني (جغرافي) وآفاق زمني (تاريخي)، وينعكس العامل الجغرافي في الوسط المحيط والتاريخي في الإنسان نفسه (الذي يعتبر صاحب المبادرة). (فتحي محمد أبو عيانة، 1984، ص55)

وقد رأى "فيدال دي لابلانش" أن خطأ الجغرافيين السياسيين الألمان يعود إلى كونهم يرجعون العامل الأرضي عاملاً حاسماً في التاريخ السياسي للدول، وبهذا يُنتقص برأي "دي لابلانش" من عاملين: الحرية الإنسانية، وعامل التاريخ؛ أما هو يقترح النظر إلى الوضع المكاني الجغرافي على أنه "أحتمال" أو "إمكانية" يمكن أن تُفعل لتكون عاملاً سياسياً حقيقياً ويمكن أن لا يُفعل وهذا ما يرتبط إلى حدود بعيدة بالعامل الذاتي بالإنسان الموجود في ذلك المكان. (بيتر تيلور، 2004، ص201)

وقد تنامي في هذه الحالة دور العامل الإثني أو العرقي أثناء النظر إلى التاريخ السياسي للدول وتوافق مع الاشكالية العرقية في ألمانيا في فترة العشرينيات من القرن الماضي، واعتمدت "نظرية الممكن" من طرف غالبية المدارس الجيوبولتيكية على أنها تصحيح للحتمية الجغرافية.

كرس "فيدال دي لابلانش" اهتماماً خاصاً لألمانيا التي كانت الخصم الأول لفرنسا في تلك الفترة، وكان يرى أن ألمانيا هي الدولة الأوروبية الوحيدة القوية التي يتعرض توسعها الجيوبولتيكي بشكل مقصود لحصار الدول الأوروبية المتطورة، فإذا كان لانجلترا وفرنسا مستعمرات في عدة مناطق وكان بمقدور الولايات المتحدة الأمريكية أن تتحرك بحرية نحو الجنوب والشمال، وإذا كان لدى روسيا آسيا، فإن ألمانيا محصورة من كل الاتجاهات، ويرى "دي لابلانش" في ذلك أكبر تهديد للسلم في أوروبا ورأى من الضروري العمل بكل الوسائل من أجل إضعاف تطورها الخطير.

vi. نيكولاس سبيكمان (1893-1943): كان ينظر إلى الجيوبولتيكا على أنها الأداة الأكثر أهمية في السياسة الدولية المحددة كمنهج تحليلي ونظام للنعاذلات يسمح باستنباط الاستراتيجية التي تؤثر، وقد وجه نقد للمدرسة الجيوبولتيكية الألمانية في كتابه "جغرافية العالم" والذي عد فيه التصورات المتعلقة بـ "الحدود العادلة والحدود الظالمة هراء ميتافيزيقيا". (Florian Louis, 2020, p105)

كان من سمات "سبيكمان" المدخل النفعي والرغبة المحددة في تقديم المعادلة الجيوبولتيكية الأشد تأثيراً والتي تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية بها من التوصل وبأسرع الطرق إلى تحقيق السيطرة العالمية وبهذه البراغماتية تتحدد بنية دراساته جميعاً.

يقدم "سبيكمان" صياغة لمخطط جيوبولتيكي أساسي يختلف عن نموذج "ماكيندر"، وكانت فكرة "سبيكمان" الأساسية تقوم على أساس أن "ماكيندر" قد بالغ في تقييم الأهمية الجيوبولتيكية لقلب العالم بل تناولت المخطط التاريخي الأولي، فيرى "سبيكمان" أن التاريخ الجغرافي لهلال الداخلي قد تكون من تلقاء نفسه وليس بتأثير من اليابسة، ومن وجهة نظر سبيكمان ليس إلا مدى مكانياً محتملاً يتلقى جميع النبضات الحضارية من المناطق الشاطئية، والحافة وليس قلب العالم هو في رأيه مفتاح السيطرة العالمية.

يرى "سبيكمان" أن من يسيطر على الهلال الخارجي "rimland" يسيطر على الأوراسية ومن يسيطر على الأوراسيا يقبض على مصير العالم بيديه. (Florian Louis, 2020, p106)

يقدم "سبيكمان" في كتابه "الاستراتيجية الأمريكية في السياسة العالمية" و "جغرافية العالم" عشر معايير تقدير القوة الجيوبولتيكية على أساسها وهي: (Florian Louis, 2020, p106)

- سطح الأرض.
- طبيعة الحدود.
- عدد السكان.
- توفر أو انعدام الثروات الطبيعية.
- التطور الاقتصادي والتقني.
- القوة المالية.
- التجانس الإثني.
- مستوى التكامل الاجتماعي.
- الاستقرار السياسي.
- الروح الوطنية.

فإذا تبين أن اجمالي تقييم الامكانات الجيوبولتيكية للدولة وفق لهذه المعايير ليس مرتفعاً يعني بطريقة آلية يتعين على هذه الدولة الدخول في حلف استراتيجي من أجل الحصول على الحماية الجيوبولتيكية الاستراتيجية العالمية.

طرح "سبيكمان" مفهوم "المحيط المتوسط Midland Ocean" وفي أساس هذا التصور الجيوبولتيكي يكمن التشابه مميز بين البحر الأبيض المتوسط في تاريخ أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا الشمالية في العصور القديمة، وبين المحيط الأطلسي بالنسبة للحضارة الغربية في التاريخ المعاصر.

يرى "سبيكمان" في منطقة الحافة "rimland" أساساً للأرض التاريخية للحضارة حيث منطقة البحر الأبيض المتوسط القديمة أنموذج الثقافة التي انتشرت فيها وكان الوصول إليها إلا بواسطة الطريق البحرية وتشبيهاً لهذا الأنموذج المتوسطي يحدث في الوقت الراهن وعلى مساحة عالمية أوسع للمحيط الأطلسي والتي تبدو ضفتي الأمريكية والأوروبية منطقة حضارة أكثر تطوراً في المفهوم التقني والاقتصادي. (Amaël Cattaruzza, 2019, p175)

ولا يكون المحيط المتوسط من هذا المنظور عاملاً فاصلاً بل موحداً بحراً داخل "mare internum" وعلى هذا تتحدد عند "سبيكمان" بقعة جيوبوليتيكية يمكن تسميتها "بالقارة الأطلسية"، ينبسط المحيط الأطلسي في وسطها شبيهاً ببحيرة وسط منطقة برية وهذه القارة النظرية الأطلسية الجديدة مرتبطة بوحدة ثقافة ذات مصدر أوروبي غربي، وبأيدولوجية الليبرالية-الرأسمالية والديمقراطية، وبوحدة المصير السياسي الاثني والتقني.

كما يبين "سبيكمان" دور العامل العقلي في هذه القارة الأطلسية، لأن أوروبا الغربية والساحل الشرقي لأمريكا الشمالية هما العقل المدبر لهذه الأسرة الأطلسية الجديدة، ومركزها العصبي وآلية قوتها هي الولايات المتحدة الأمريكية ومجمعها التجاري والحربي والصناعي، وأما أوروبا هي الملحق التفكير للولايات المتحدة التي تصبح مصالحها الجيوبوليتيكية وخطها الاستراتيجي الوحيد والرئيس بالنسبة لدول الغرب. (Amaël Cattaruzza, 2019, p177)

لقد كان "سبيكمان" سابقاً إلى بناء العمليات السياسية العظمى، إقامة حلف شمالي الأطلسي، تحجيم استقلالية الدول الأوروبية في عالم مابعد الحرب والسيطرة العالمية للولايات المتحدة الأمريكية.

التفسير الجيوبوليتيكي لمكانة الأمريكية كقوة بحرية في العالم كله، بقدر ما كان ذلك الأساس ضرورة السيطرة على المناطق الشاطئية للأوراسيا، أوروبا، البلدان العربية، الهند، الصين، بنيت تحقيق النصر النهائي بين القوى القارية والبحرية.

فقد كان "سبيكمان" يرى أن السيطرة الكاملة على "rimland" من طرف الدول البحرية سيؤدي إلى النصر النهائي الذي لارجعة فيه على القوى البرية التي ستكون تحت السيطرة.

يمكننا أن نقول بأن أطروحات "سبيكمان" المتعلقة بالأولوية الاستراتيجية للـ "rimland" وبأهمية المحيط المتوسط قد أثبتتها التاريخ، ومن ناحية أخرى فإن بعض آراء "سبيكمان" تم اعتمادها من طرف علماء الجيوبوليتيكا الأوروبيين الذين رأوا في تقييمه الاستراتيجي العالي للمناطق الساحلية إمكانية الخروج بأوروبا إلى مصاف تلك الدول التي تجدد مصير العالم؛ ويعتبر "سبيكمان" أب الطلسمية والملهم الفكر للناتو.

vii. كارل هاوسهوفر (1869-1946): كرس كتبه للجيوبوليتيك إقليم المحيط الهاديء وكان أول كتبه مكرس لجيوبوليتيك اليابان.

لقد وضعت الثنائية العالمية للقوة البحرية والقوة البرية ألمانيا أمام مشكلة تحقيق الذات من الناحية الجيوبوليتيكية وتطلع أنصار الفكرة القومية الذي كان "هاوسهوفر" ينتمي إليهم، إلى تعزيز القوة السياسية للدولة الألمانية وهو ما كان يعني التطور الصناعي والنهوض الثقافي والتوسع الجيوبوليتيكي؛ إلا أن وجود ألمانيا في وسط أوروبا والـ "Mittelage" المكاني والثقافي جعلها العدو الطبيعي للدول الغربية البحرية (انجلترا وفرنسا وثمان الولايات المتحدة الأمريكية). (Patrice Gourdin, 2019, p100)

لم يكن من السهل على ألمانيا في مثل هذا الوضع أن تقيم تحالف مع دول الهلال الخارجي خاصة مع انجلترا وفرنسا التي كانت لهما مطالب تاريخية ذات طابع يتعلق بالأرض، وعليه كان مستقبل ألمانيا القومية العظمى يخوض مواجهة جيوبوليتيكية مع الغرب وبخاصة مع العالم الانجلوساكسوني الذي يتمادى بالقوة البحرية.

وتتلخص عقيدة "كارل هاوسهوفر" بضرورة إقامة حلف قاري أو محور: "برلين-موسكو-طوكيو" وكان الرد على ذلك الحلف وقد كتب "كارل هاوسهوفر" في مقالة: "الحلف القاري": يستحيل خنق الأوراسيا (الألمان والروس) يحاولان بكل وسيلة تجنب الصراع الداخلي الذي وجد له شبيهاً في حرب القرم أو سنة 1914: إنها بدهية السياسة الأوراسية. (Mathieu Duchâtel, 2019, p115)

وقد استشهد في تلك المقالة بالأمريكي "هوميرلي الذي قال: ستدق الساعة الأخيرة للسياسة الانجلوساكسونية عندما يتحد الألمان والروس واليابانيون. وقد ردها "هاوسهوفر" في مقالاته ومثبه واتخذ هذا الخط اسم "التوجه نحو الشرق Ostorientierung" إذ أنه تناول تحقيق الذات الألمانية وشعبها وحضارتها على أنها امتداد غربي للتقاليد الأوراسية الآسيوية.

إن فكرة الانفتاح على الشرق لم تكن تعني احتلال الأراضي السلافية بل يتناول جهوداً حضارية مشتركة تقوم بها دولتان قاريتان: روسيا وألمانيا، عليهما أن تقيما نظاماً أوراسياً جديداً وأن تعيدا بناء المدى القاري للجزيرة العالمية بحيث تخرجانه كلياً من تحت نفوذ القوة البحرية، وقد تم التخطيط لتوسيع Lebensraum الألماني من قبل "هاوسهوفر" لاعلى حساب استثمار الأراضي الروسية بل على حساب استثمار الأراضي الآسيوية الواسعة غير مأهولة بالسكان وإعادة تنظيم أراضي أوروبا الشرقية.

إن منطق "هاوسهوفر" الجيوبولتيكي يفضي إلى ضرورة إقامة الحلف القاري مع موسكو قد اصطدم بتوجهات عديدة ذات طبيعة مغايرة تُعد من خصائص الوعي القومي الألماني، وهو حول النظرة العرقية إلى التاريخ، هذه النظرة كانت ترى أن العامل الأهم هو التقارب العرقي وليس الخاصية الجغرافية أو الجيوبولتيكية؛ وعلى هذا ينظر إلى الشعوب الانجلوساكسونية على أنهم الحلفاء الطبيعيون للألمان لأنها أقرب إليهم إثنياً وحول السلافيون أي الشعوب الأوراسية إلى أعداء عنصريين؛ إضافة إلى العداء الايديولوجي للشيوعية.

نستخلص أن مثل هذه الخطوات التي أملاها الالتزام السياسي ليست الشيء المميز لجيوبولتيكا "هاوسهوفر" فاسمه وأفكاره تجسدت في أكمل صورها في تصوراته المتعلقة بالمصير الشرقي لألمانيا والمعتمد على الحلف الأوراسي القوة والطويل الأمد.

viii. كارل شميدت (1888-1985): ترتبط أفكاره بالتصورات الجيوبولتيكية، وقد كرس في مجموعها لتفسير عوامل الجيوبولتيك وتأثيرها على الحضارة والتاريخ السياسي، ومن أعماله "الأرض والبحر" (Mathieu, 2019, p118).

و"التيلوجيا السياسية"، "مفهوم السياسي" فقد أثرت نظرياته على الايديولوجية النازية وتضمن كل النتاج الفكري، ويلاحظ فيها الواقعية السياسية والروح القومية الاشتراكية.

كانت منظومة "شميدت" الفكرية تعتمد على الفكرة المؤسسة وهي "حقوق الشعب Velhsrechte" التي تعارض الحقوق الإنسان حسب النظرية الليبرالية، حسب "شميدت" أن لكل شعب الحق في الاستقلال السياسي وفي الحفاظ على الهوية الروحية، التاريخية والسياسية.

يقر "شميدت" العلاقة الأولية بين الثقافة السياسية والمدى المكاني، فليس الدولة فقط بل ومجموع الواقع الاجتماعي والحقوق بصفة خاصة تنساب من التنظيم النوعي للمدى المكاني.

من هنا استنبط "شميدت" تصور "Nomos" الذي يعني أمراً مأخوذاً، مكوّناً، مهياً، منظماً بمعنى المدى المكاني، وهذا المصطلح قريب من مفهوم "التضاريس" لدى "راتسل" و"بؤر التطور لدى "سافيتسكي".

ويبين "شميدت" أن "Nomos" هو تلك الصيغة لتنظيم الوجود والتي تقيم العلاقات المتبادلة ضمن المجموعة الاجتماعية، و"Nomos" تعبير عن اجتماع نسبي خاص لعوامل ذاتية وموضوعية تتجلى بصفة عضوية في إقامة النظم السياسية والحقوقية، وتتجلى الخصائص الطبيعية والثقافية للمجموعة الإنسانية في تفاعلها مع الوسط المحيط.

ويعرض "شميدت" في كتابه "نوموس الأرض Earth Nomos" الصورة التي أثرت بها خصوصية هذا المدى المكاني أو على الحضارات والدول التي نشأت فيه، إلا أن أهم نتيجة يصل إليها تحليل "نوموس الأرض" حسب "شميدت" في اقترابه إلى حدود بعيدة من مفهوم المواجهة العالمية التاريخية والحضارية بين حضارات البر وحضارات البحر، وهذا ما انتهى به إلى صياغة منهجية جيوبولتيكية خاصة لتفسير التاريخ السياسي للعالم. (ألكسندر دوفاي، 2016، ص145)

وفي عام 1942 أصدر "شميدت" عمله الأهم "الأرض والبحر" بالإضافة إلى نص بعنوان: "التوتر الكونيين الشرقي والغربي والمواجهة بين البر والبحر" الذي يُعد الوثيقة الأهم في العلم الجيوبولتيكي.

إن المواجهة بين البر والبحر حسب "شميدت" هو مواجهة بين حضارتين مختلفتين متعديتين، إلا أن "شميدت" يقدم لعناصرها الأساسية هما: القوة البحرية والقوة البرية تفسيراً فلسفياً يرتبط بالنظم الحقوقية والأخلاقية الأساسية.

وهكذا فإن المواجهة الجيوبولتيكية للعالم الانجلوساكسوني للهِلال الخارجي تتخذ لدى "شميدت" تعريفاً اجتماعياً، سياسياً؛ فـ"Nomos" البحر هو واقع معاد للمجتمع التقليدي، والمواجهة الجيوبولتيكية للدول البرية مع لبحرية تكتسب معنى تاريخياً، ايديولوجياً وفلسفياً.

توصل "شميدت" إلى صياغة النظرية الجيوبولتيكية وهي "المجال الكبير Grossraum" حيث ينظر هذا التصور إلى عملية تطور الدولة على أنها الطموح إلى حيازة الحجم المكاني الأوسع مدى. وعلى هذا فإن مراحل التوسع المكاني للدولة تتطابق مع مراحل تحرك الروح الإنسانية نحو الشمولية.

ويبين "شميدت" أن التطور التقني والاقتصادي للدولة يؤدي بمطالبتها بتضخيم سياستها كماً ونوعاً، وليس بالضرورة الاستعمار، فإقرار "المجال الكبير" يمكن أن يكون وفق قوانين أخرى منها على أساس اتخاذ عدة دول أو شعوب صيغة دينية أو ثقافية موحدة.

ويرى "شميدت" أن تطور "Nomos" الأرض يجب أن يؤدي إلى ظهور الدولة القارة ومراحلها تمر من المدن عبر الدول الأقاليم، وظهور الدولة البرية القارة ذات "المجال الكبير" البري ضرورة تاريخية وجيوبولتيكية. Mathieu (Duchâtel, 2019, p123)

وفي النص سنة 1940 بعنوان: "المدى والمدى الكبير في حقوق الشعوب" حدد "شميدت" "المجال الكبير" بقوله: "ميدان التخطيط والتنظيم والنشاط الإنساني، والمتجذر في التوجه الفعال والكبير للتطور المقبل"، يشير "شميدت" إلى مثال التحقيق الارادي "للمجال الكبير" وهو تطبيق مبدأ "مونرو" الأمريكي في الحياة.

فإن التصور "المجال الكبير" يخرج عن حدود الدولة إنها الصيغة الجديدة للاتحاد مافوق القومي القائم على أساس العامل الاستراتيجي، الجيوبولتيكي والايديولوجي؛ فإن "المجال الكبير" حسب "شميدت" يقوم على أساس التعددية الثقافية والاثنية وعلى الاستقلالية الذاتية الواسعة التي لاتحدّ منها إلا المركزية الاستراتيجية والولاء الشامل للمرجعية العليا، بالإضافة إلى ذلك كان "شميدت" يؤكد على أن إقامة "المجال الكبير" الجديد لاتتعلق بالقيمة العلمية ولا بالكفاءة الثقافية ولا التطور الاقتصادي للجزئيات الكؤنة ولاحتى بالمركز المكاني أو الاثني الذي يولد الحافز إلى التكامل، إن كل شيء يرتبط بالارادة السياسية وحدها والتي تعي الضرورة التاريخية لمثل هذه الخطوة الجيوبولتيكية. نستنتج أن "شميدت" كان متقدماً على الخط الرئيسي للسياسة التكاملية المعصرة.

النتائج: من خلال دراستنا توصلنا إلى النتائج التالية:

- رغم تنوع وجهات النظر إلا أننا نتعامل مع صيغة واحدة للعالم وهي الصيغة الجيوبولتيكية التي تطمح إلى تحليل العمليات التاريخية والعلاقات بين الشعوب والدول من خلال عدة مقاربات: الجغرافية والسياسية والايديولوجية والاقتصادية وغيرها التي تطمح إلى التركيب.
- الصيغة المنهجية المشتركة بين علماء الجيوبولتيكا هي التأكيد الثنائية التاريخية بين اليابسة والبحر، الذي يمكن أن يكون القانون الأساسي للجيوبولتيكا.
- تحديد عالم الجيوبولتيكي موقفه على خارطة العالم دفع إلى تطور ونمو علم الجيوبولتيك على أيدي ممثلي الدول الكبرى التي تطمح أن تصبح قوة عالمية أو دولاً فوق العظمى وأن تحقق السيادة القومية.
- الصراع الجيوبولتيكي بين القوى الكبرى: روسيا، أوروبا، الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الصاعدة المتمثلة في الصين، الهند، البرازيل، جنوب افريقيا.

التوصيات: من خلال الدراسة توصلنا إلى التوصيات التالية:

- يجب بناء أطر مؤسسية تعاونية وتقوية دور المجتمع العالمي والفواعل غير الرسمية وبلورة آليات فعّالة على المستوى العالمي.
- يجب طرح نظام جيوبولتيكي جديد وفق أسس التنوع الثقافي والحضاري.
- ضرورة وجود وعي وإدراك حقيقي لرهانات والتحديات التي تواجهها البشرية جمعاء.
- ضرورة انشاء مراكز الأبحاث والفكر مهمتها الأساسية تقديم الرؤى والبرامج وفق منظور جيوبولتيكي جديد.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن المواجهة بين الشرق والغرب واضحة في وقتنا الراهن تتضمن في ذاتها تناقضات مختلفة: المصالح الاقتصادية، الاختلافات النوعية بين النخب الحاكمة واستحالة بين الأسس الثقافية المؤسسة، وهذه التناقضات تتنامى وتدعم بعضها البعض، إلا أن الارتباط بين التوترات الاقتصادية والسوسيولوجية تتجلى في كافة الحروب من التاريخ الإنساني، وتتمثل خصوصية التناقض المعاصر صار عالمياً ولهذا من الضروري تدبر ذلك المكنون التاريخي والجيوبولتيكي الذي تقوم على أساسه هذه المواجهة المتوترة، وتمثلت المسألة المؤسسة للعناصر: الأرض والبحر.

قائمة المراجع:

أولاً: باللغة العربية:

1- الكتب:

- ألكسندر دوفاي، (2006). الجغرافيا السياسية: جيوبولتيك (تعريب: حسين حيدر)، لبنان: عويدات للنشر والطباعة، الطبعة الأولى، 2006.
- بيتر تيلور، كولن فلنت، (2004). الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، (ترجمة: عبد السلام رضوان، اسحاق عبيد). على أحمد هارون، (2008). أسس الجغرافيا السياسية، دار الفكر العربي.
- فتحي محمد أبو عيانة، (1984). دراسات في الجغرافيا السياسية، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- محمد رياض، (2019). الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكا: مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط.

ثانياً: باللغة الأجنبية:

Books :

- Amaël Cattaruzza, Kevin Limonier. (2019), Introduction à la Géopolitique, Armand colin.
- Armand Colin. (2017), Manuel de Géopolitique : Enjeux de Pouvoir sur des Territoires.
- Florian Louis. (2018), Histoire, Géographie et Géopolitique de Monde Contemporain, éditeur : PUF.
- Florian Louis. (2020), Les Grands Théoriciens de la Géopolitique, belin éducation, 4ème éd.
- Mathieu Duchâtel. (2019), Géopolitique de la Chine, que sais-je.
- Olivier Zajec. (2018), Introduction à l'Analyse Géopolitique : Histoire, Outils, Méthodes, éditions de rocher, 4eme éd.
- Pascal Boniface. (2011), La Géopolitique, les Relation Internationales, Paris : IRIS, Eyrolles.
- Pascal Boniface. (2021), Comprendre le Monde, Armand Colin, 6ème Edition.
- Patrice Gourdin. (2019), Manuel de Géopolitique, Choiseul édition.
- Sophie Chautard. (2006), L'indispensable de la Géopolitique, Paris : FNAC.